الثورة
السبت 9 رمضان 1433هـ 28 يوليو 2012م العدد (17420)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (9)

أحمد يحيى الديلمي

الفن ومقايل صنعاء

قبل الحديث عن مقايل صنعاء هناك استفسارات هامة تبعث في نفسي الاستغراب والدهشة ولم اهتد إلى إجابة مقنعة عنها ولم أقتنع ببعض الإجابات التي سمعتها من الآخرين، على مدى سنوات طويلة لم أجد تفسيرا مقنعا للتناقض الكبير في المواقف والفتاوى التي صدرت عن علماء كبار وتمحورت حول تحريم الغناء ومنعه باعتباره فعلا شينا يتعارض مع أحكام الدين.

وبين سلوك نفس العلماء أو غيرهم ومواقفهم العملية تجاه الأمر ذاته إذ تؤكد الحقائق الماثلة في الواقع أن غرر القصائد اليمنية الغزلية المغناة صدرت عن علماء كبار وكلها قصائد مشهورة كانت العوامل التي خلدت فن الغناء الصنعاني واليمن بشكل عام وبتنا نسمعها من غنائيين في منطقة الجزيرة والخليج وفي الدول العربية بشكل عام فلقد جادت بها قريحة كبار العلماء والفقهاء من أصحاب البحوث والمصنفات الفقهية الشهيرة ما يثير الاستغراب أكثر أن هذه القصائد لحنت في زمن العلماء ولم يعترضوا على من لحنوها وهو ما منحها قوة الانتشار وأصبحت من أهم مكونات التراث اليمني.

في هذا الجانب لا يمكن لأي باحث أن يتخيل الموروث التراثي الفني من دون قصائد.

ابن المقري – فائع.

ابن إسحاق – الأمير.

محمد عبدالله شرف الدين – القاضي علي العنسي.

القاضي أحمد الآنسي – ابنه عبدالرحمن.

الخفنجي – القاره – موسى بهران.

وآخرون كثير كلهم علماء وقامات فقيه مع ذلك أبدعوا في الغزل وشكلوا قاعدة الفلكلور التراثي الفني المغنى.

ولا يمكن أن يتحدث عن الموشحات والابتهالات والقصائد الدينية دون التطرق إلى إبداعات.

عبدالرحيم البرعي – جابر رزق

أحمد بن علوان – البريهي

وآخرون من اليمنيين الذين نهجوا نفس المنهج الإجابة الوحيدة التي كانت شبه مقنعة في التفسير الذي استمعت من العلامة الرباني الكبير مفتي اليمن الأسبق المرحوم أحمد محمد زيارة حيث قال:

الفن من حيث كونه فنا غريزة فطرية أوجدها الله في الإنسان وهو سبحانه لم يخلق شيئاً عبثاً، والفن لذاته ليس محرما إنما يبلغ مرحلة الكراهة لما يسببه من اختلاط بين الرجال والنساء وما يترتب على هذا الاختلاط من أعمال ماجنة قد تدفع إلى ارتكاب بعض المحرمات وهذا هو النموذج المحرم وغير المرغوب.

نفس الإجابة وردت على لسان العلامة المعروف المرحون القاضي عبدالله عبدالوهاب الشماحي وأضاف لتأكيد المشروعية بأن الله باهى بصوت نبي الله داود عليه السلام وأمر الجبال والطيور بأن تردد معه.

تفاصيل الساعة السليمانية

لعب القات دوراً في تشكيل حياتهم وتحديد الاهتمامات وتطبيع الرغبات وتطويع الإرادات في مدينة صنعاء بالذات حضر القات بقوة تكييف شكل المباني والتأثير على مواصفات البناء، والتدرج في فتحات النوافذ بحيث تتميز نوافذ آخر طابق بالاتساع لأن هذا الطابق في الغالب يشتمل على مجلس المقيل أي أن القات فرض مبدأ الاتساع الرأسي للبناء، بينما اشتهرت بعض المنازل بما يسمى الطيرمانات وهي غرفة صغيرة يتم بناؤها في سطح المنزل لتسمح بالسيطرة وطول النظر إلى آفاق بعيدة.

أما منازل كبار المسئولين والتجار فإنها تشتهر إلى جانب الطيرمانة بوجود ما يسمى بالمقرج وهي غرفة تقام إلى جوار المنزل وتخصص للمقيل فقط وتطل على بركة صغيرة بها نافورة كانت تسمى الشذروان لأن انسياب المياه من النافورة يضفي على المقيل نكهة خاصة لما يمثله منظر المياه من جمال يهدي النفوس ويرطب الأعصاب.

ما كان يميز تعاطي القات في الماضي أنه كان يمنع على الشباب وصغار السن من التعاطي ومن يخالف هذه القاعدة من المستويات العمرية الدنيا يعتبر شاذا وغير سوي هذا العامل جعل الحضور في كل مقيل من نوعي يوافق الطقوس التي ارتبطت بالمقيل بشكل عام إذ لا يخلو مقيل علماء دين أو شعراء أو تجار أو منشد وأحياناً فنان.

طبيعة الحضور التي أسلفنا كانت الأساس الذي ساعد على تقسيم زمن المقيل وتحويله إلى برنامج شبه يومي على النحو التالي:

الساعة الأولى خليط من المزاح وتبادل النكات والأخبار إن وجدت.

القراءة في كتاب فقهي أو أدبي وفتح المجال لنقاش الموضوع الذي تم قراءته لاختيار معدلات الإدراك والفهم لدى الحضور لتوسيع نطاق المعرفة وزيادة معدلات الفهم يلي النقاش فاصل بالاستماع إلى منشد لا يشترط أن يكون متمرسا المهم أن يكون حافظا للقصائد وصوته جميل، وإذا وجد شاعر يدلي بدلوه يقرأ قصيدة له أو من محفوظاته.

المهم أن الفاصل يستمر حتى أذان المغرب البعض يغادر لأداء الصلاة في الجامع وآخرون يؤدون صلاة المغرب في نفس المكان ثم يعود كل شخص إلى مكانه.

بدخول الظلام تظل الستائر مرفوعة وينطلق صوت الفنان إن وجد أو يتم الاستماع إلى أغان مسجلة يحلق الجميع في أجواء حالمة عابقة بالذكريات على وقع (ما ألذ الصمت حين خيم) تتداخل الأفكار وتتسع الآمال وفي هذه المقايل ترنم قاسم الأخفش وأترابه وشكلوا مدرسة إبداعية أنجبت كبار الغنائيين الهواة والمحترفين ولعل قاسم الأخفش كان نقطة الوصول بين مدرسة كوكبان موطنة الأصلي والمدرسة الصنعانية وتناسل عن ذات المدرسة الآنسي والسمة والسنيدار والحارثي والخميسي والأخفش الابن وعدد كبير ممن كتموا الهواية وكانوا لا يفصحون عنها إلا في مقايل خاصة وفي حضور محدود ومأمون خاصة أبناء الأسر المعروفة.

الهوية العربية ودوائرها الثلاث

ممدوح طه

●.. هل هناك تناقض بين الوطنية والقومية، أو بين القومية والدين؟ في الواقع ليس هناك تناقض ولا ينبغي أن يكون هناك تناقض بين الوطنية المصرية مثلاً وبين القومية العربية، ولا بين القومية العربية وبين الرسالات السماوية وخاتمتها الرسالة الإسلامية.

فالوطنية المصرية مثلاً هي الإطار الجامع للشعب المصري الواحد من كل أبناء القوميات والديانات في الوطن المصري الواحد المحدد بالحدود الجغرافية للدولة المصرية، والقومية العربية هي الانتماء الواحد للثقافة العربية في الإطار الأوسع الجامع للشعب العربي الواحد على امتداد الوطني العربي من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، والعقيدة الدينية الإسلامية مثلاً، تجمع جميع المصريين وجميع المؤمنين بها على امتداد الوطن الواحد والأمة الواحدة والعالم كله.

وبينما تشكل ثقافة العروبة الإطار الجامع لكل العقائد والأيديولوجيات فإنها في الوقت نفسه تمثل حلاً لمسألة الأقليات الدينية، وبينما تشكل ثقافة الإسلام الإطار الجامع لكل الإثنيات ولكل المذاهب الدينية فإنها تمثل في الوقت نفسه حلاً لمسألة الأقليات القومية، والثقافة العربية والإسلامية معاً تمثلان الحل الديمقراطي الأمثل لمثل هذه المشاكل السياسية المتعددة والمتوترة في الوطن العربي.

إن هذا الربط بين دوائر الهوية الثلاث يحول مشكلة التناقضات المفتعلة إلى حل، لأن هناك من النخبة الثقافية من يضع الوطنية بديلاً عن العروبة أو من يضع بديلة للإسلام أو من يضع الدين نقيضاً للوطنية والقومية معاً..

فهناك مثلاً من يعارض الإسلام ويعترض على العروبة، باسم الديمقراطية تارة أو العلمانية تارة أخرى ويعلن انسلاخه من الانتماء إلى الثقافة القومية والثقافة الدينية التي شكلت مكونات الهوية الحضارية التاريخية والمعاصرة لوطنه وأمته.

من هنا أرى في الإسلام والعروبة معاً الإطار الجامع لجل مكونات الأمة والحل الأمثل لمشكلاتها هذا مع احترام العقائد السماوية الأخرى والمساواة مع أخوة الوطن في الحقوق والواجبات؟

هنا نحتكم إلى مقياس العصر وهو »الديمقراطية« أليست هي في النهاية التعبير الفكري والعملي لرؤى الغالبية الشعبية؟ أليس القرار في عملية التداول السلمي للسلطة عن طريق الانتخابات السليمة يؤول للأغلبية؟ وهل غالبية السكان غير مسلمين أو في منطقتنا غير عرب؟

مجرد سؤال... الإجابة تشير إلى أن غالبية السكان ينتمون للعروبة ويدينون بالإسلام، فمعنى ذلك أنهما يمثلان مرجعية الأغلبية الشعبية ولها بالديمقراطية حق الهوية الثقافية للغالبية، ولا يعني ذلك بأي حال أن الحكم يعني أو أن السلطة تعني التسلط من جانب الأغلبية على الأقلية.

ولكن كيف تمثل الثقافة الإسلامية حلاً للمسألة القومية؟ إذا كانت حقيقة أن المسلمين من كل الأعراق هم الغالبية الكبرى في العراق مثلاً، فإن الإسلام يصبح هو الصيغة الجامعة لهذه الغالبية المتعددة الأعراق، وهو يحل بهذا مشكلة الأقليات القومية ويتيح التعددية القومية في إطار الدين الواحد الجامع لها جميعاً مصداقاً لقول الله تعالى »وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم«.

وإذا كان الإسلام يعترف بالتمايز القومي ويساوي بين المسلمين حيث »لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى« فهل هناك دين آخر تدين به غالبية السكان ويعترف بجميع الأديان الأخرى ويتيح حل مشكلة الصراع العرقي غير الإسلام الذي لا يعترف بالقوميات ولكن بجميع الرسالات السماوية الأخرى أيضا يساوي بين المؤمنين بالله جميعاً على قاعدة »لهم ما لنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبات«.

أما كيف تكون »العروبة« حلاً لمشاكل الأقليات الدينية؟ فإن ما يجمع العربي المسلم مع العربي المسيحي أو العربي اليهودي أو غيره من العرب هو رباط العروبة بجذورها القومية حتى مع اختلاف الانتماءات الدينية، وبالتالي يكون بين أبناء الرسالات السماوية الثلاث رابط واحد يجمع بينهم وهو النسب والثقافة العربية.. وهو بهذا يكون إطاراً توحيدياً جامعاً للأقليات الدينية.

والعاصم الذي يجب أن يمنع القومية العربية من الطغيان على الأقليات القومية، هو الإسلام الذي يساوي بين القوميات، كما أن العاصم الذي يمنع دين الغالبية من الطغيان على أبناء الأديان الأخرى، هو الإسلام نفسه الذي يصدق بكل ما سبقه من أديان، ويمنع الظلم، أي ظلم، ويحرم العدوان أي عدوان.

إن التلازم بين العروبة والإسلام هو ما يبدو، منطقياً وعملياً، والذين يرون في الإسلام وحده إطاراً كافياً بغير عروبة نقول لهم إن الإسلام هو الروح والعروبة هي الثقافة، ويكفي أن القرآن الكريم نزل إلى العالم كله باللغة العربية، وأن العرب هم الذين حملوا رسالته العظيمة إلى العالمين والذين يرون أن العروبة هي إطار هذه الأمة بغير الإسلام، نقول لهم عروبة من؟ عروبة »أبو جهل« أم عروبة »محمد« أي عروبة تريدون.

المصدر /البيان الإماراتية.

من السبت إلى السبت

من لم يدع قول الزور

أحمد إسماعيل الأكوع

.. نعوذ بالله من قول الزور وشهادة الزور وفي الحديث (من لم يدع قول الزور فليس له من صيامه إلا الجوع والعطش) ويستطيع الإنسان أن يصوم ويبتعد عن كل الملذات وعن كل الشهوات وذنوب العباد مكتوبة عند الله في ثلاثة دواوين، ديوان لا يغفر وهو الشرك بالله ذي القوة المتين، وديوان لا يترك فيه حقوق العالمين وما للظالمين على الظالمين وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، وديوان إلى الله يغفر ما فيه لمن يشاء ويعذب عليه من يشاء وما ربك بظلام للعبيد ، وهو الذي فيه ذنوبك مع الله وما يقع منك من الاهمال والتقصير في واجبات الدين ولتعلمن نبأه بعد حين.

ولذلك فإن شهادة الزور لمن أعظم الذنوب وأكبرالفجور وفي جمع الله بينها وبين عبادة الأوثان في محكم القرآن فقال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) لما يترتب على ذلك من ضياع للحقوق وظلم المساكين والتغرير بالحكام وولاة الأمور وشاهد الزور غشاش مكار خداع كذاب فاجر معتد أثيم مرتاب مخالف لأوامر الله مستخف بوعيد السنة والكتاب وإنه لمن الذين يفسدون في الأرض ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأسباب وعما قريب يحل عليه غضب الله.

وشاهد الزور يخون القريب والبعيد والصاحب والصديق ويمكر بالجار والجليس والزميل والرفيق ويحلف بالله كاذبا ويجعل الحق باطلا وينقض العهود والمواثيق ويشرك في الفساد مع القاتل والسارق وقاطع الطريق ويضر الناس أكثر من ضرر الكافر والمنافق.

دعاء عند قراءة القرآن

اللهم إني نويت قراءتي هداية وعبادة وتعظيما لك ولكل وجه حسن تريده وصلة لسيدي وحبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبرا بوالدي وإخواني في الدين ومن أحسن إليّ وكافة المسلمين وتوسلا إليك يا سيدي أن تدفع عني كيد الكائدين وحسد الحاسدين وضرر الضارين وأشرار خلقك أجمعين وأن تعطيني سؤالي ما علمت منه وما لم أعلم وكل خير أحاطه علمك في الدنيا والآخرة وأن تصرف عني جميع ما أكره ، ما علمت منه وما لم أعلم وكل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين.

شعر

أعز الهدى ما اسم إذا ما ذكرته
وصحفته فالشوق فيه عظيم
وفي قلبه سهم يراش وربما
تعاطاه منا راحل ومقيم
وقد كان اسما مفردا عم نفعه
وعند سليمان النبي كليم
هو الجمع إلا أنه يسلب الحجى
تحاماه من إفراط الزحام كريم
يطوف الوفاء في كل ساعة
ويعطون ما شاءوا وأنت حليم

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

فوق الجميع

أحمد ناصر الشريف

نعتقد أن الوقت مناسب الآن لنقول لكل من يتدخل في الشأن اليمني :مكانك قف إلى حد هنا وكفى..أيا كانت هذه الجهة المتدخلة شقيقة أو صديقة أو عدوة ..فهل نمتلك الشجاعة ونقولها ونكشف أسماء كل العملاء المرتبطين بأية جهة كانت.. فالوطن فوق الجميع ولا يجب أن نتعامل مع من يسيئون إليه بصفة انتقائية أو لمجرد أن خلافا بين هذا الطرف وتلك الجهة المتدخلة..كل من يستلم من الخارج على حساب الشعب والوطن فهو عميل وخائن ويجب أن يحاسب أيا كان موقعه في القمة أو القاعدة.

تنافس

عبدالستار المقرمي

كان اجدادنا يتنافسون في رمضان بالخيرات والجهاد والتضحيات من أجل الأمة ..

ونحن نتنافس على الأكل والمسلسلات والله المستعان.

دعوة أم

أحمد الشلفي

كنت اتحدث إلى أمي تحت المطر. .وكانت تدعو قائلة:

(جعل الله رزقك مثل هذا السيل)

اللهم آمين.. دعوة تشرح القلب

اللهم اجعلنا نبرمهاتنا

أدعو كل الأبناء إلى طاعة أمهاتهم والى الحرص على ذلك